

أساطير الحيوان
كامل
كيلانى
قاضى الغابة

أساطير الحيوان

كامل كيلانى

قاضى الغابة

دار مكتبة الأطفال . القاهرة
أول مؤسسة عربية لتثقيف الطفل

١ — القِطانِ الأَخَوانِ

« بِسْبِسٌ » قِطٌّ لَطِيفٌ . « مِشْمِشٌ » قِطٌّ ظَرِيفٌ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ أَخَوانِ ، أَلِيفانِ ، عَزِيزانِ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يَعِيشانِ قُرْبَ غابَةٍ جَمِيلَةٍ .

الغابَةُ كُلُّها أَشْجارٌ وَأَزْهارٌ وَجَداوِلُ ماءٍ ، يَأْوِي إِلَيْها الحَيَوانُ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ عاشا بِالْقُرْبِ مِنْ هٰذِهِ الغابَةِ ، عِيشَةً هادِئَةً .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يَذْهَبانِ إِلَى الغابَةِ كُلَّ يَوْمٍ .

كانَ ذَهابُهُما إِلَى الغابَةِ بَعْدَ العَصْرِ ، لِلرِّياضَةِ وَالنُّزْهَةِ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ يَلْعَبانِ هُناكَ : أَرْضٌ واسِعَةٌ ، وَهَواءٌ جَمِيلٌ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يَتَسابَقانِ فِي النَّطِّ وَالجَرْيِ .

بِسْبِسٌ كانَ بَطِيءَ الحَرَكَةِ ، يَخْشَى أَنْ يَتَسَلَّقَ الأَغْصانَ العالِيَةَ .

بِسْبِسٌ لَمْ يَكُنْ يَهْتَمُّ ، فِي صِغَرِهِ ، بِأَنْ يُمَرِّنَ أَعْضاءَهُ .

مِشْمِشٌ كانَ سَرِيعَ الحَرَكَةِ ، يَتَسَلَّقُ الأَغْصانَ فِي خِفَّةٍ .

مِشْمِشٌ كانَ يُمَرِّنُ أَعْضاءَهُ عَلَى التَّنَقُّلِ مِنْ شَجَرَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ

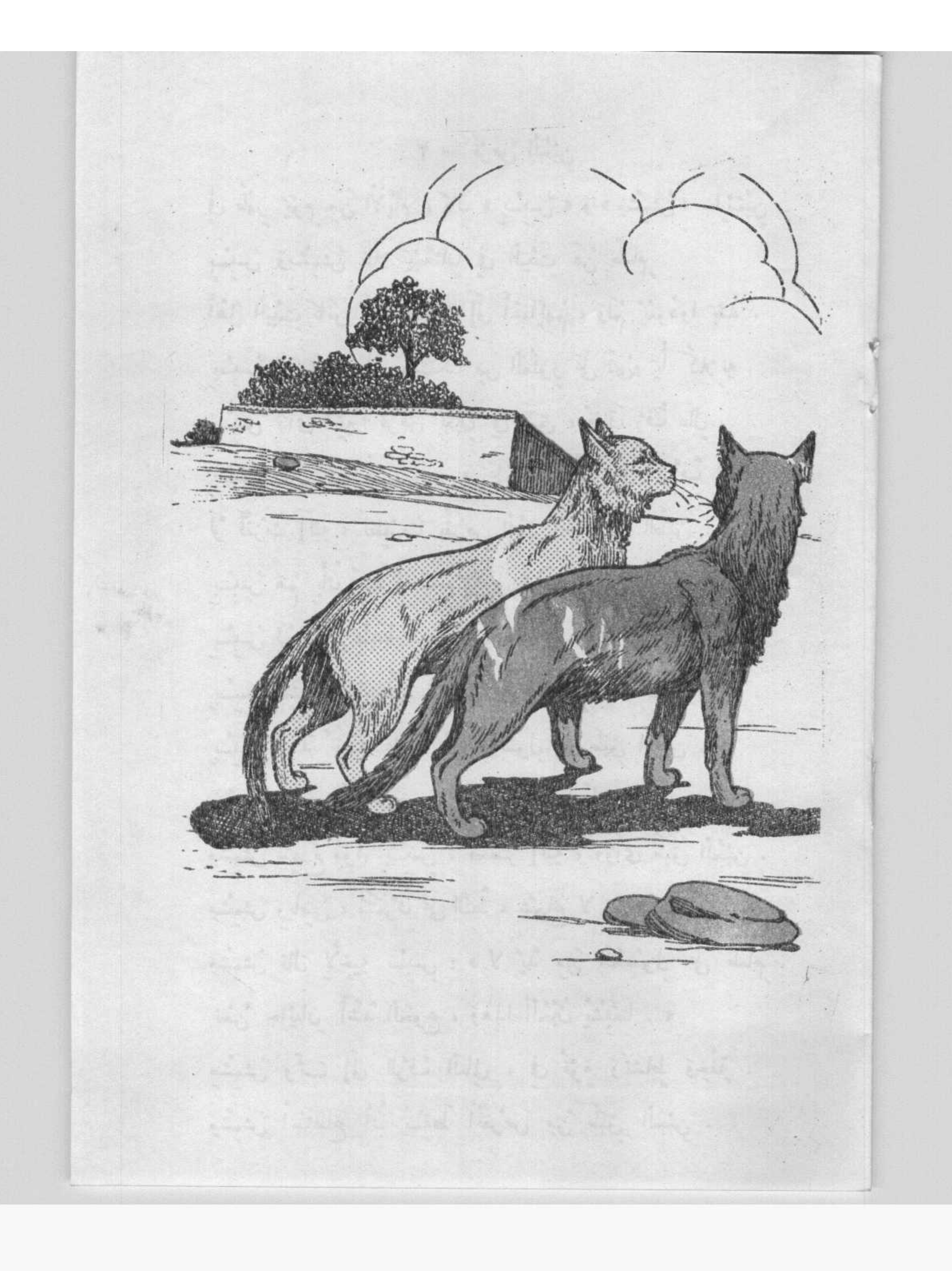
مِشْمِشٌ كانَ أَقْدَرَ مِنْ بِسْبِسٍ عَلَى القَفْزِ وَالوَثْبِ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يُمْضِيانِ وَقْتًا طَيِّبًا فِي اللَّعِبِ وَالمَرَحِ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يَتْرُكانِ الغابَةَ ، قَبْلَ أَنْ يَهْجُمَ الظَّلامُ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يَرْجِعانِ إِلَى البَيْتِ الَّذِي يُقِيمانِ فِيهِ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ كانا يَنامانِ نَوْمًا هادِئًا ، وَيَحْلُمانِ أَحْلامًا سَعِيدَةً .



٢ — قُرْصُ الْجُبْنِ

فِي ظُهْرِ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، كانَ « بِسْبِسٌ » وَ « مِشْمِشٌ » جائِعَيْنِ .

بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ ظَلَّا يَبْحَثانِ فِي الْبَيْتِ عَنْ طَعامٍ .

أَهْلُ الْبَيْتِ كانُوا قَدْ خَرَجُوا إِلَى أَعْمالِهِمْ ، وَلَمْ يَعُودُوا بَعْدُ .

بِسْبِسٌ وَ مِشْمِشٌ لَمْ يَتَمَكَّنا مِنَ الْعُثُورِ عَلَى شَيْءٍ يَأْكُلانِهِ .

بِسْبِسٌ رَأَى أَخِيرًا قُرْصَ جُبْنٍ فِي طَبَقٍ ، فَوْقَ رَفٍّ عالٍ .

بِسْبِسٌ قالَ فِي نَفْسِهِ : « عَلَيَّ أَنْ أَقْفِزَ إِلَى الرَّفِّ الْعالِي .

لَوْ قَفَزْتُ إِلَيْهِ ، لَظَفِرْتُ بِقُرْصِ الْجُبْنِ الَّذِي فِي الطَّبَقِ . »

بِسْبِسٌ هَمَّ بِأَنْ يَنِطَّ ، لِيَحْصُلَ عَلَى قُرْصِ الْجُبْنِ الَّذِي رَآهُ .

بِسْبِسٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَجاعَةٌ تُساعِدُهُ عَلَى النَّطِّ إِلَى الرَّفِّ الْعالِي .

بِسْبِسٌ خَشِيَ أَنْ يَنِطَّ ، فَيَهْوِيَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَتَتَكَسَّرَ ساقُهُ .

بِسْبِسٌ وَجَدَ نَفْسَهُ عاجِزًا عَنِ الْوُصُولِ إِلَى طَبَقِ الْجُبْنِ .

بِسْبِسٌ جَلَسَ عَلَى الْأَرْضِ ، يَمُوءُ مُواءً حَزِينًا .

مِشْمِشٌ سَمِعَ مُواءَ بِسْبِسٍ ، فَحَضَرَ إِلَيْهِ ، وَرَأَى طَبَقَ الْجُبْنِ .

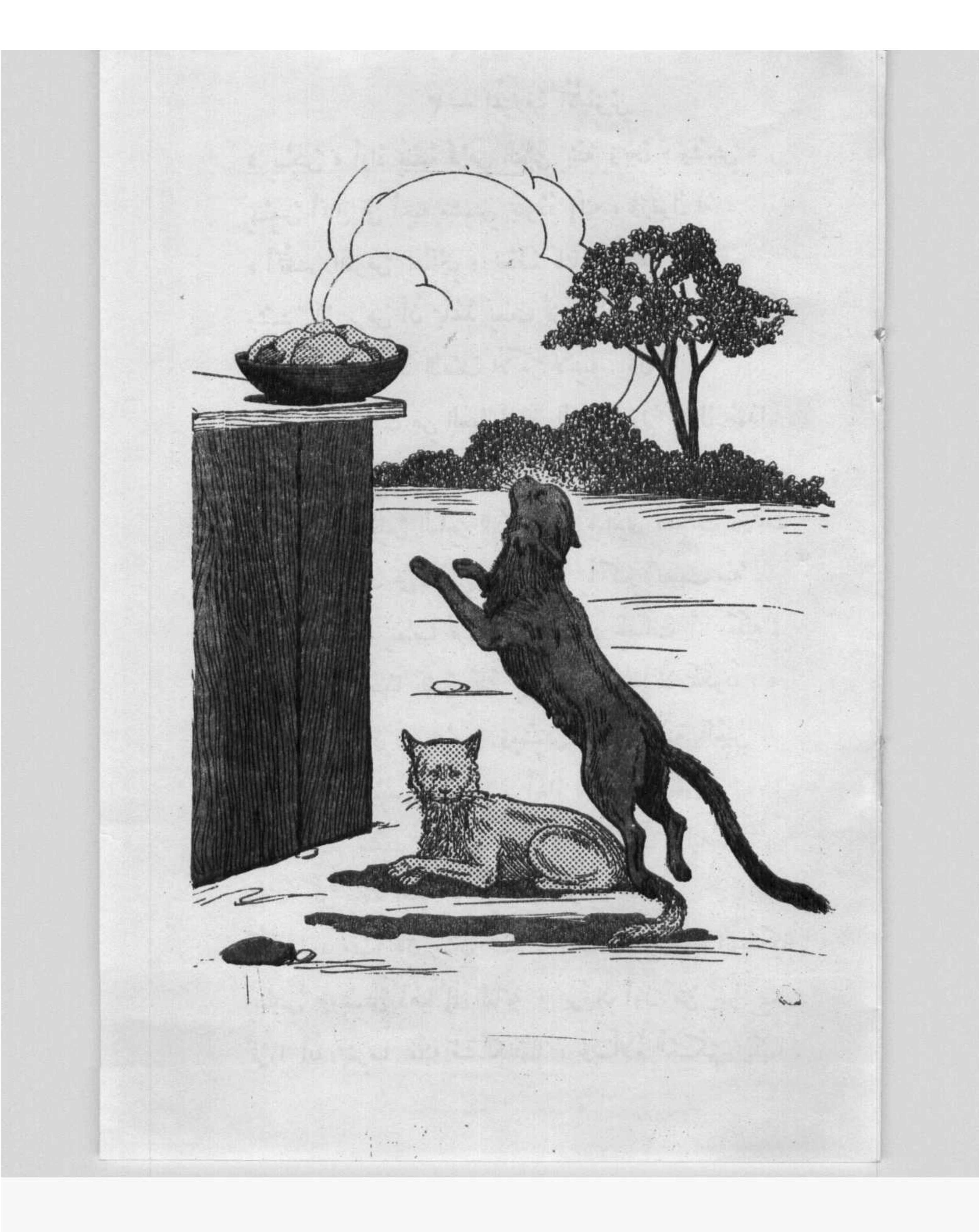
مِشْمِشٌ رِياضِيٌّ ، مُتَمَرِّنٌ عَلَى النَّطِّ ، شُجاعٌ لا يَعْرِفُ الْيَأْسَ .

مِشْمِشٌ قالَ لِأَخِيهِ بِسْبِسٍ : « لا بُدَّ مِنَ الْحُصُولِ عَلَى طَعامٍ .

نَحْنُ جائِعانِ أَشَدَّ الْجُوعِ ، وَهٰذا الْجُبْنُ يُشْبِعُنا . »

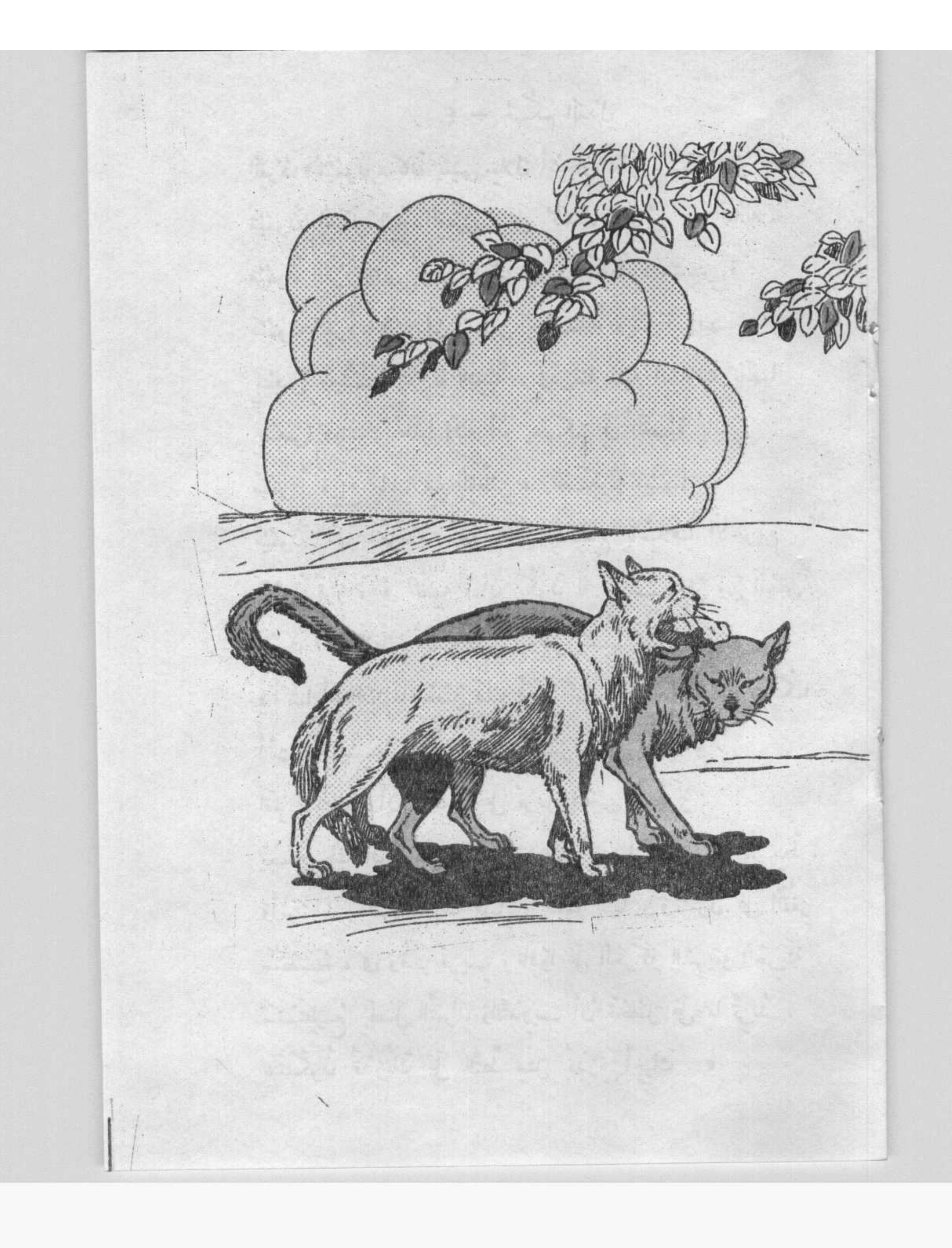
مِشْمِشٌ وَثَبَ إِلَى الرَّفِّ الْعالِي ، فِي قُوَّةٍ وَنَشاطٍ وَخِفَّةٍ .

مِشْمِشٌ اسْتَطاعَ أَنْ يُسْقِطَ الْقُرْصَ مِنْ طَبَقِ الْجُبْنِ ...



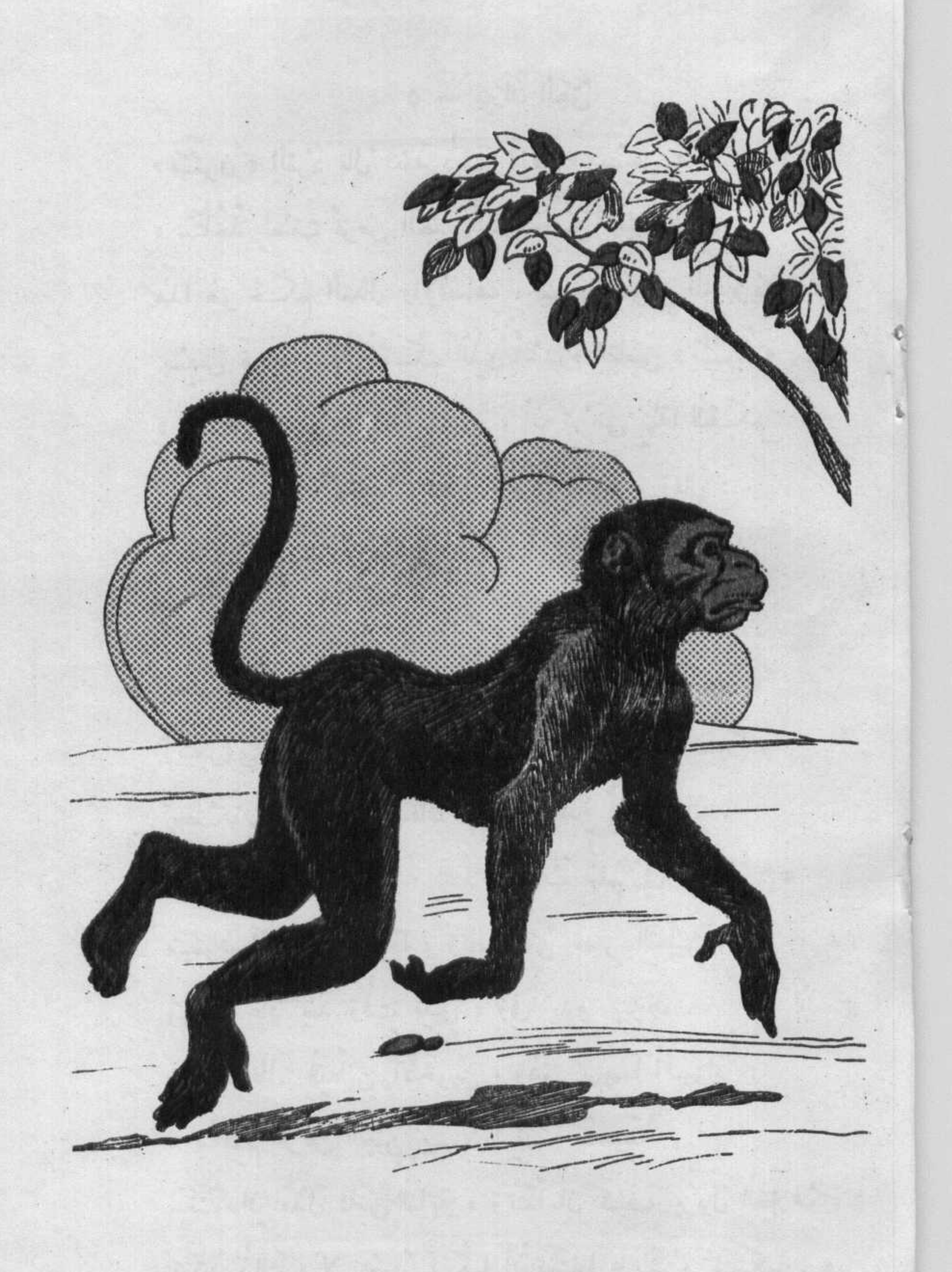
٣ – اِخْتِلافُ الأَخَوَيْنِ

« بِسْبِسٌ » أَرادَ قِسْمَةَ قُرْصِ الجُبْنِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ « مِشْمِشٍ » .
بِسْبِسٌ أَقْبَلَ عَلَى أَخيهِ مِشْمِشٍ يَتَوَدَّدُ إِلَيْهِ ، وَيَقُولُ لَهُ :
« أَتَقْسِمُ القُرْصَ نِصْفَيْنِ : نِصْفٌ لَكَ ، وَنِصْفٌ لِي ؟ »
مِشْمِشٌ لَمْ يَرْضَ أَنْ يَأْخُذَ نِصْفَ قُرْصِ الجُبْنِ .
لَمْ يَرْضَ أَنْ يَتْرُكَ النِّصْفَ الآخَرَ لِأَخيهِ . قالَ لَهُ :
« أَنْتَ تَكاسَلْتَ عَنِ الحُصُولِ عَلَى الجُبْنِ ، وَلَمْ تَبْذُلْ جُهْدًا .
أَنْتَ لَمْ تَتَشَجَّعْ وَتَثِبْ . أَنْتَ اكْتَفَيْتَ بِالجُلُوسِ عَلَى الأَرْضِ .
جَلَسْتَ كَما يَجْلِسُ العاجِزُ الضَّعيفُ . أَنا الَّذي تَشَجَّعْتُ وَوَثَبْتُ .
أَنا الَّذي حَصَلْتُ عَلَى الجُبْنِ . أَنا أَحَقُّ بِأَكْبَرِ نَصيبٍ مِنْهُ .
بِأَيِّ حَقٍّ تَأْخُذُ نِصْفَ قُرْصِ الجُبْنِ الَّذي حَصَلْتُ أَنا عَلَيْهِ ؟
كَيْفَ تَأْخُذُ نَصيبًا لَيْسَ لَكَ فيهِ حَقٌّ ؟ هٰذا لا يَكُونُ . »
اِخْتَلَفَ الأَخَوانِ : بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ ، عَلَى قِسْمَةِ الجُبْنِ .
لَمْ يَسْتَطِعْ بِسْبِسٌ أَنْ يُقْنِعَ أَخاهُ بِأَنَّهُ عَلَى حَقٍّ .
لَمْ يَسْتَطِعْ مِشْمِشٌ أَنْ يُقْنِعَ أَخاهُ بِصَوابِ رَأْيِهِ .
وَقَفَ كُلٌّ مِنْهُما أَمامَ الآخَرِ ، يُفَكِّرُ فِي الأَمْرِ .
كُلُّ واحِدٍ مِنْهُما كانَ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : كَيْفَ يُعالِجُ هٰذِهِ المُشْكِلَةَ ؟
بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ ذَهَبا إِلَى الغابَةِ ، يَرْقُبانِ أَوَّلَ مَنْ يَمُرُّ بِهِما .
قَرَّرا أَنْ يَعْرِضا عَلَيْهِ مُشْكِلَتَهُما ، وَيَسْأَلاهُ الحُكْمَ بَيْنَهُما .



٤ – حُكْمُ الْعَدْلِ

الْقِرْدُ « مَيْمُونٌ » كانَ يَمْشِى خِلالَ أَشْجارِ الْغابَةِ ، يَبْحَثُ عَنْ طَعامٍ .
مَيْمُونٌ الْقِرْدُ لَمَحَ الْقِطَّيْنِ ، عَلَى بُعْدٍ ، سائِرَيْنِ فِى الْغابَةِ .
مَيْمُونٌ الْقِرْدُ رَأَى قُرْصَ الْجُبْنِ فِى فَمِ الْقِطِّ « مِشْمِشٍ » .
مَيْمُونٌ الْقِرْدُ أَسْرَعَ إِلَى الْقِطَّيْنِ يُحَيِّيهِما ، وَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِما .
بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ رَدَّا لَهُ التَّحِيَّةَ ، وَعَرَضا عَلَيْهِ الْخِلافَ بَيْنَهُما .
بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ طَلَبا إِلَيْهِ أَنْ يَحْكُمَ فِى الْقَضِيَّةِ بِالْعَدْلِ .
مَيْمُونٌ فَرِحَ بِاخْتِلافِ الْقِطَّيْنِ ، وَتَحْكِيمِهِ بَيْنَهُما .
مَيْمُونٌ انْتَهَزَ الْفُرْصَةَ ، وَعَزَمَ عَلَى الِانْتِفاعِ بِاخْتِلافِ الْأَخَوَيْنِ .
مَيْمُونٌ قَرَّرَ ، فِى نَفْسِهِ ، أَنْ يَكُونَ لَهُ نَصِيبٌ وافِرٌ مِنَ الْجُبْنِ .
مَيْمُونٌ قالَ لِلْقِطَّيْنِ الْمُتَنازِعَيْنِ ، وَهُوَ يَبْتَسِمُ لَهُما :
« أَنْتُما أَخَوانِ . ما يَحْصُلُ عَلَيْهِ أَحَدُكُما مِنْ طَعامٍ يَنْقَسِمُ بَيْنَكُما .
أَنْتَ يا مِشْمِشُ مُتَعَلِّمٌ النَّطَّ ، مُتَمَرِّنٌ عَلَى الْحَرَكَةِ .
لَقَدِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى قُرْصِ الْجُبْنِ بِسُهُولَةٍ .
يَحْسُنُ بِكَ أَنْ تُعْطِيَ نِصْفَهُ لِأَخِيكَ الَّذِى لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَنِطَّ .
وَأَنْتَ يا بِسْبِسُ ، بَعْدَ قَلِيلٍ ، تَتَعَلَّمُ النَّطَّ ، وَتَتَمَرَّنُ عَلَى الْقَفْزِ .
سَتُصْبِحُ ، فِى وَقْتٍ قَرِيبٍ ، قادِرًا عَلَى الْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ الْجَرِيئَةِ .
سَتَسْتَطِيعُ بِفَضْلِ التَّمَرُّنِ وَالتَّدْرِيبِ أَنْ تَحْصُلَ عَلَى ما تُرِيدُ .
سَتَكُونُ قُدْرَتُكَ عَلَى النَّطِّ مِثْلَ قُدْرَةِ أَخِيكَ . »



٥ – مِيزانُ الْحَقِّ

« مَيْمُونٌ » الْقِرْدُ قالَ بَعْدَ ذٰلِكَ لِلْقِطِّ « بِسْبِسٍ » :

« سَتَأْخُذُ نِصْفَ قُرْصِ الْجُبْنِ الَّذِى حَصَلَ عَلَيْهِ أَخُوكَ .

هٰذا هُوَ حُكْمُ الْعَدْلِ وَالْإِنْصافِ ، بَيْنَ الْأَخَوَيْنِ الْعَزِيزَيْنِ . »

بِسْبِسٌ فَرِحَ بِهٰذا الْحُكْمِ الَّذِى أَصْدَرَهُ الْقاضِى « مَيْمُونٌ » .

« مِشْمِشٌ » رَأَى ، فَضًّا لِلنِّزاعِ ، أَنْ يَرْضَى بِهٰذا الْحُكْمِ .

مَيْمُونٌ الْقِرْدُ ، تَمَصَّصَ رِيقَهُ ، وَحَرَّكَ شَفَتَيْهِ ، وَقالَ :

« بَقِيَتْ مُشْكِلَةٌ لا بُدَّ مِنْ حَلِّها ، أَيُّها الْأَخَوانِ الْعَزِيزانِ :

مَنِ الَّذِى يَقْسِمُ بَيْنَكُما قُرْصَ الْجُبْنِ بِالسَّوِيَّةِ ؟

يَجِبُ أَلَّا يَأْخُذَ أَحَدُكُما أَكْثَرَ مِمَّا يَأْخُذُ الْآخَرُ .

اِنْتَظِرانِى – أَيُّها الْأَخَوانِ الْعَزِيزانِ – هُنا ، وَقْتًا قَصِيرًا .

يَجِبُ أَنْ يَتَساوَى النِّصْفانِ ، دُونَ زِيادَةٍ أَوْ نُقْصانٍ .

سَأُحْضِرُ لَكُما مِيزانًا ، لِئَلَّا يَحْدُثَ ظُلْمٌ فِي الْقِسْمَةِ . »

مَيْمُونٌ انْصَرَفَ مُسْرِعًا ، وَغابَ عَنْ بَصَرِ الْقِطَّيْنِ ....

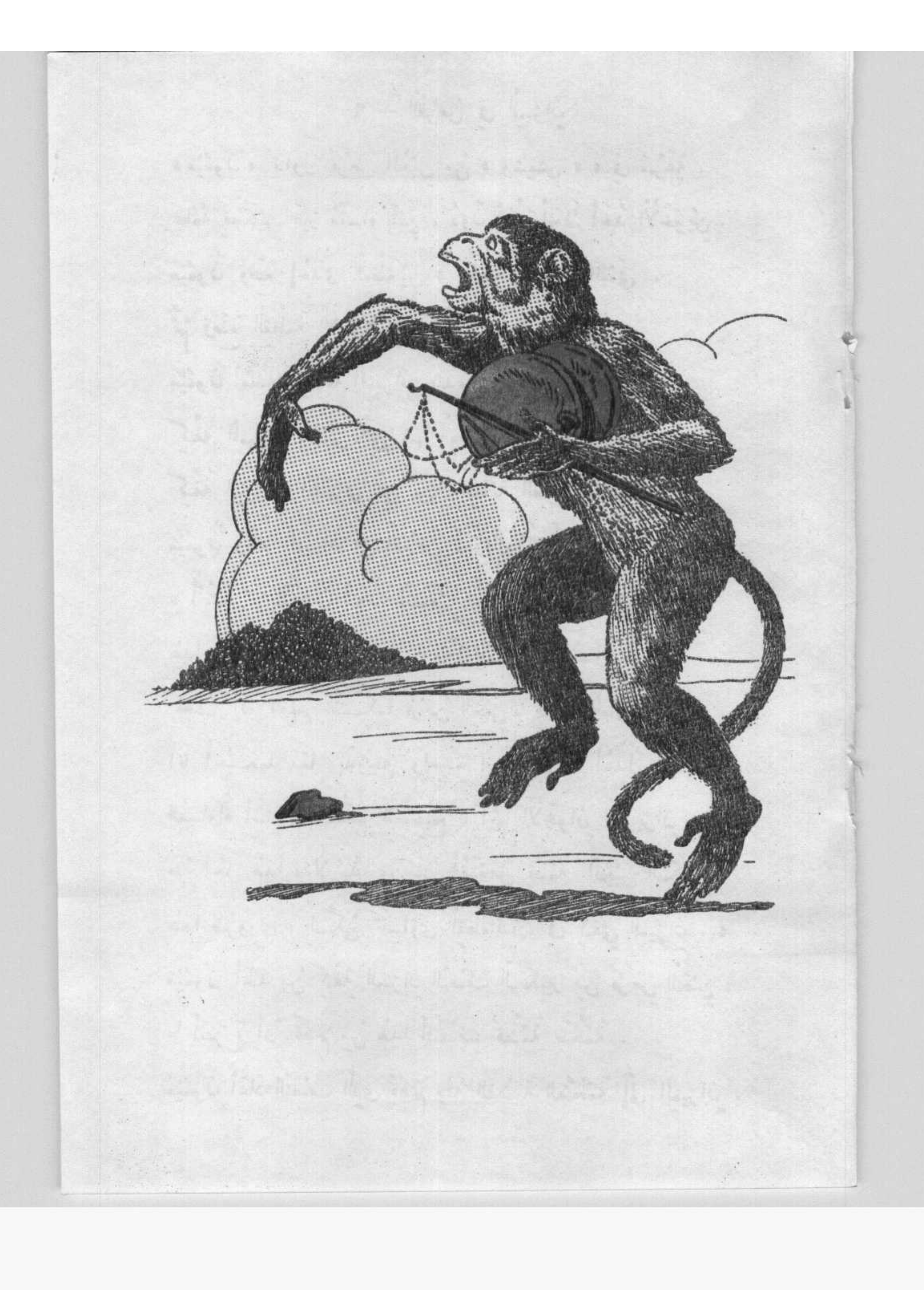
مَيْمُونٌ عادَ بَعْدَ وَقْتٍ قَلِيلٍ ، وَفِي يَدِهِ مِيزانٌ .

مَيْمُونٌ قالَ لِلْقِطَّيْنِ الْأَخَوَيْنِ ، وَهُوَ يُرِيهِما الْمِيزانَ :

« سَأَقْسِمُ قُرْصَ الْجُبْنِ بَيْنَكُما قِسْمَةً صَحِيحَةً .

سَتَشْهَدانِ عَدْلَ قاضِى الْغابَةِ ، وَتَتَعَلَّمانِ كَيْفَ يَزُولُ الْخِلافُ .

وَبَعْدَ ذٰلِكَ ، لا يَجُوزُ لَكُما أَنْ تَخْتَلِفا عَلَى شَىْءٍ بَيْنَكُما . »



٦ — الْقُرْصُ فِي الْمِيزانِ

« مَيْمُون » تَناوَلَ قُرْصَ الْجُبْنِ مِنْ « وِشْوِشٍ » ، فِي سُرْعَةٍ .

قَطَعَهُ قِطْعَتَيْنِ غَيْرَ مُتَساوِيَتَيْنِ ، دُونَ أَنْ يَلْحَظَ أَحَدُ الْأَخَوَيْنِ .

مَيْمُونٌ وَضَعَ إِحْدَى الْقِطْعَتَيْنِ فِي كِفَّةِ الْمِيزانِ الْيُمْنَى .

ثُمَّ وَضَعَ الْقِطْعَةَ الْأُخْرَى فِي كِفَّةِ الْمِيزانِ الْيُسْرَى .

مَيْمُونٌ أَمْسَكَ عِلاقَةَ الْمِيزانِ بِيَدِهِ ، وَرَفَعَهُ عَنِ الْأَرْضِ .

كِفَّةُ الْمِيزانِ الْيُمْنَى الَّتِي فِيها الْقِطْعَةُ الْكَبِيرَةُ : رَجَحَتْ .

كِفَّةُ الْمِيزانِ الْيُسْرَى الَّتِي فِيها الْقِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ : شالَتْ .

مَيْمُونٌ وَضَعَ الْمِيزانَ عَلَى الْأَرْضِ ، وَقالَ لِلْقِطَّيْنِ :

« أَنْتُما تَرَيانِ أَنَّ أَحَدَ النِّصْفَيْنِ أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ .

هٰذا غَيْرُ مَقْبُولٍ : لَيْسَ هٰذا مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصافِ .

يَجِبُ أَنْ أَقْسِمَ بَيْنَكُما قُرْصَ الْجُبْنِ ، قِسْمَةَ الْحَقِّ .

أَنا أُحِبُّكُما مَعًا بِدَرَجَةٍ واحِدَةٍ ؛ فَيَجِبُ أَنْ أَعْدِلَ بَيْنَكُما .

الْمُساواةُ أَساسُ الْحُكْمِ الصَّحِيحِ ، أَيُّها الْأَخَوانِ الْعَزِيزانِ .

مِنْ أَجْلِ هٰذا ، لا بُدَّ مِنْ أَنْ أَنْتَقِصَ قِطْعَةَ الْجُبْنِ الْكَبِيرَةَ .

هٰذا ضَرُورِيٌّ ، لِكَيْ تَتَساوَى الْقِطْعَتانِ ، فِي كِفَّتَيِ الْمِيزانِ . »

مَيْمُونٌ أَخَذَ مِنْ كِفَّةِ الْمِيزانِ النِّصْفَ الْكَبِيرَ مِنْ قُرْصِ الْجُبْنِ .

ما أَسْرَعَ أَنْ قَضَمَ مِنْ هٰذا النِّصْفِ قَضْمَةً ضَخْمَةً .

مَيْمُونٌ أَعادَ النِّصْفَ الَّذِي قَضَمَ مِنْهُ الْقَضْمَةَ الضَّخْمَةَ إِلَى الْمِيزانِ .



٧ – حَسْرَةُ الْأَخَوَيْنِ

« مَيْمُونٌ » رَفَعَ الْمِيزانَ بِيَدِهِ ، فَرَجَحَتِ الْكِفَّةُ الْيُسْرَى .

يا لَلْعَجَبِ ! الْقِطْعَةُ الْكَبِيرَةُ أَصْبَحَتْ أَصْغَرَ مِنَ الْقِطْعَةِ الْأُخْرَى .

مَيْمُونٌ نَظَرَ إِلَى الْمِيزانِ ، و قالَ لِلْقِطَّيْنِ الْأَخَوَيْنِ :

« الْقِطْعَتانِ غَيْرُ مُتَساوِيَتَيْنِ ، لا بُدَّ أَنْ أُساوِيَ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ . »

مَيْمُونٌ مالَ بِفَمِهِ عَلَى قِطْعَةِ الْجُبْنِ الْكَبِيرَةِ الْأُخْرَى .

أَصْبَحَتْ هٰذِهِ الْقِطْعَةُ أَقَلَّ فِي الْوَزْنِ مِنْ قِطْعَةِ الْجُبْنِ الْأُولَى !..

مَيْمُونٌ جَعَلَ يُكَرِّرُ ما عَمِلَهُ ، فِي قِطْعَتَيِ الْجُبْنِ ، مَرَّاتٍ .

فِي كُلِّ مَرَّةٍ كانَتْ إِحْدَى الْكِفَّتَيْنِ تَرْجَحُ الْأُخْرَى .

تَضاءَلَ قُرْصُ الْجُبْنِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا قَدْرٌ قَلِيلٌ .

بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ انْزَعَجا ، وَهُما يَرَيانِ قُرْصَ الْجُبْنِ يَتَناقَصُ .

اِشْتَدَّ عَجَبُهُما مِنْ قاضِي الْغابَةِ ، وَهُوَ يَلْتَهِمُ الْجُبْنَ فِي شَرَهٍ .

الْقِطَّانِ بِسْبِسٌ وَمِشْمِشٌ كانَ يَنْظُرُ كُلٌّ مِنْهُما إِلَى صاحِبِهِ .

كانا يَشْعُرانِ بِحَسْرَةٍ وَأَسَفٍ ، دُونَ أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُما شَيْئًا .

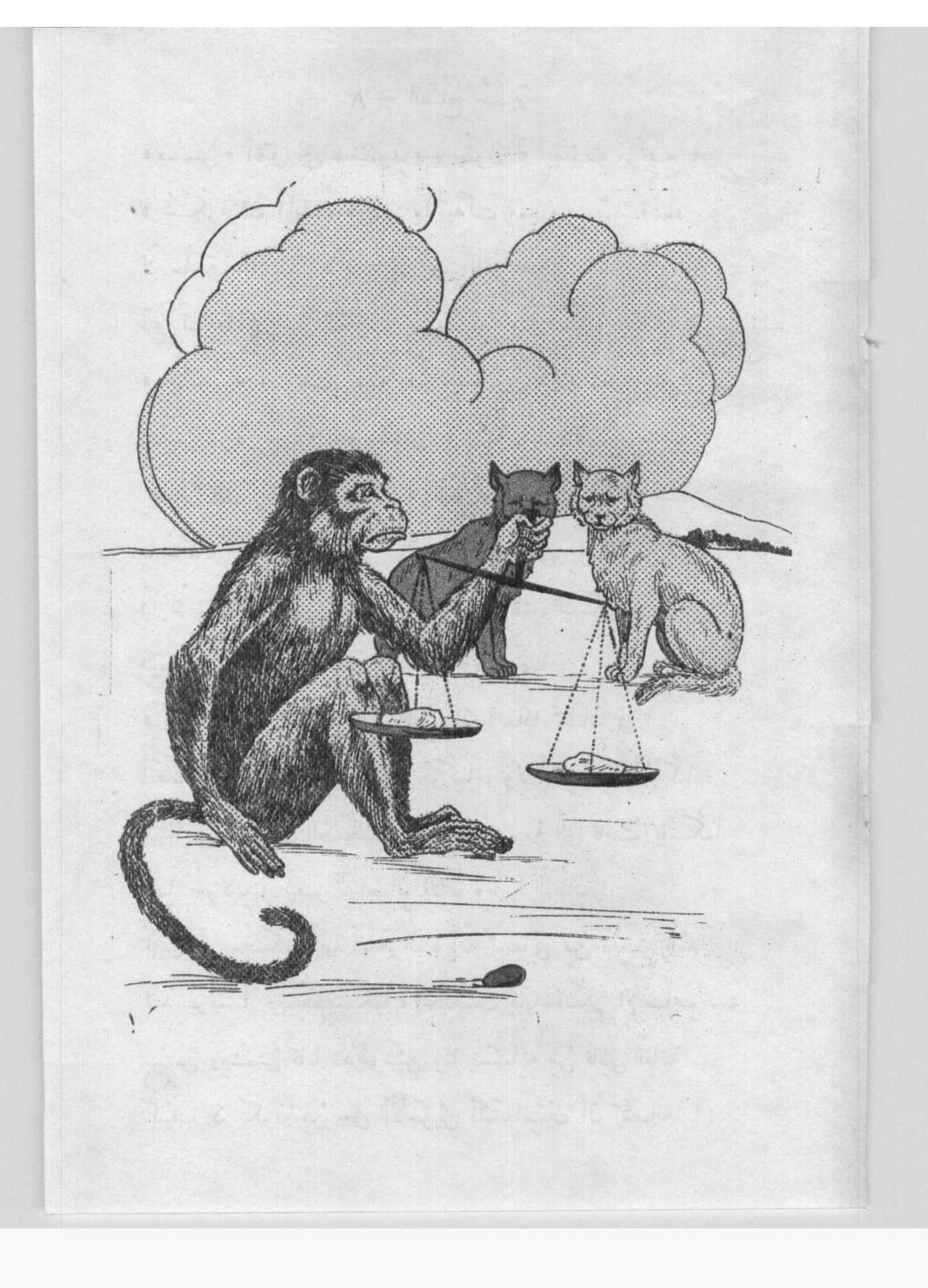
كانَ كُلٌّ مِنَ الْقِطَّيْنِ الْأَخَوَيْنِ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ :

« لَوْ صَبَرْنا عَلَى ذٰلِكَ ، وَانْتَظَرْنا ، لَما ظَفِرَ أَحَدُنا بِشَيْءٍ يَأْكُلُهُ .

يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَسْتَخْلِصَ الْقَلِيلَ الَّذِي بَقِيَ لَنا مِنْ قُرْصِ الْجُبْنِ .

يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَطْلُبَ مِنْ قاضِي الْغابَةِ أَنْ يَتْرُكَنا وَشَأْنَنا .

كَفَى ما رَأَيْناهُ بِأَعْيُنِنا مِنْ قَضائِهِ الْعَجِيبِ ! »



٨ – الصُّلْحُ خَيْرٌ

« مِشْمِشُ » أَقْبَلَ عَلَى « مَيْمُونٍ » ، يَقُولُ لَهُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ :

« شُكْرًا لَكَ أَيُّها القاضِي عَلَى ما بَذَلْتَ مَعَنا مِنْ جُهْدٍ وَعَناءٍ .

لا حاجَةَ بِنا بَعْدَ الآنَ ، إِلَى مِيزانِكَ الدَّقِيقِ

دَعْ لَنا ما بَقِيَ مِنَ الجُبْنِ ، يَأْخُذُ كُلٌّ مِنَّا نَصِيبَهُ مِنْهُ . »

« بِسْبِسُ » ارْتاحَتْ نَفْسُهُ لِما سَمِعَهُ مِنْ كَلامِ أَخِيهِ مِشْمِشٍ .

بِسْبِسُ أَرادَ تَأْيِيدَ أَخِيهِ مِشْمِشٍ فِي كُلِّ ما قالَهُ .

بِسْبِسُ قالَ لِلْقِرْدِ مَيْمُونٍ : « لَقَدْ تَصالَحْتُ أَنا وَأَخِي مِشْمِشٌ ..

يا سَيِّدَنا القاضِي : سَيَرْضَى كُلٌّ مِنَّا بِما يَرْضَى بِهِ الآخَرُ .

أُتْرُكْ لَنا بَقِيَّةَ قُرْصِ الجُبْنِ ، وَنُكَرِّرُ لَكَ الشُّكْرَ . »

مَيْمُونٌ شَرَعَ يَتَلَوَّى أَمامَ القِطَّيْنِ ، وَقالَ لَهُما :

« عَجَبًا لَكُما أَيُّها الأَخَوانِ العَزِيزانِ ! ماذا تَظُنَّانِ بِي ؟

أَتَظُنَّانِ أَنِّي أَتَخَلَّى عَنْ وَاجِبِي نَحْوَكُما ، ولا أَفْصِلُ فِي أَمْرِكُما ؟

أَنْتُما فَوَّضْتُما إِلَيَّ الحُكْمَ فِي هٰذِهِ الخُصُومَةِ الَّتِي قامَتْ بَيْنَكُما .

ماذا تَقُولانِ ؟ كَيْفَ تَتَراجَعانِ الآنَ ، أَيُّها القِطَّانِ ؟

لَيْسَ مِنْ حَقِّكُما أَيُّها الأَخَوانِ ، أَنْ تَمْنَعانِي مِنْ تَحْقِيقِ العَدالَةِ .

لَقَدْ عَرَضْتُما عَلَيَّ قَضِيَّتَكُما ، وَحَكَمْتُ فِيها حُكْمَ الإِنْصافِ . »

بِسْبِسُ وَمِشْمِشُ كانا مَذْهُوشَيْنِ مِمَّا يَسْمَعانِهِ مِنْ قاضِي الغابَةِ .

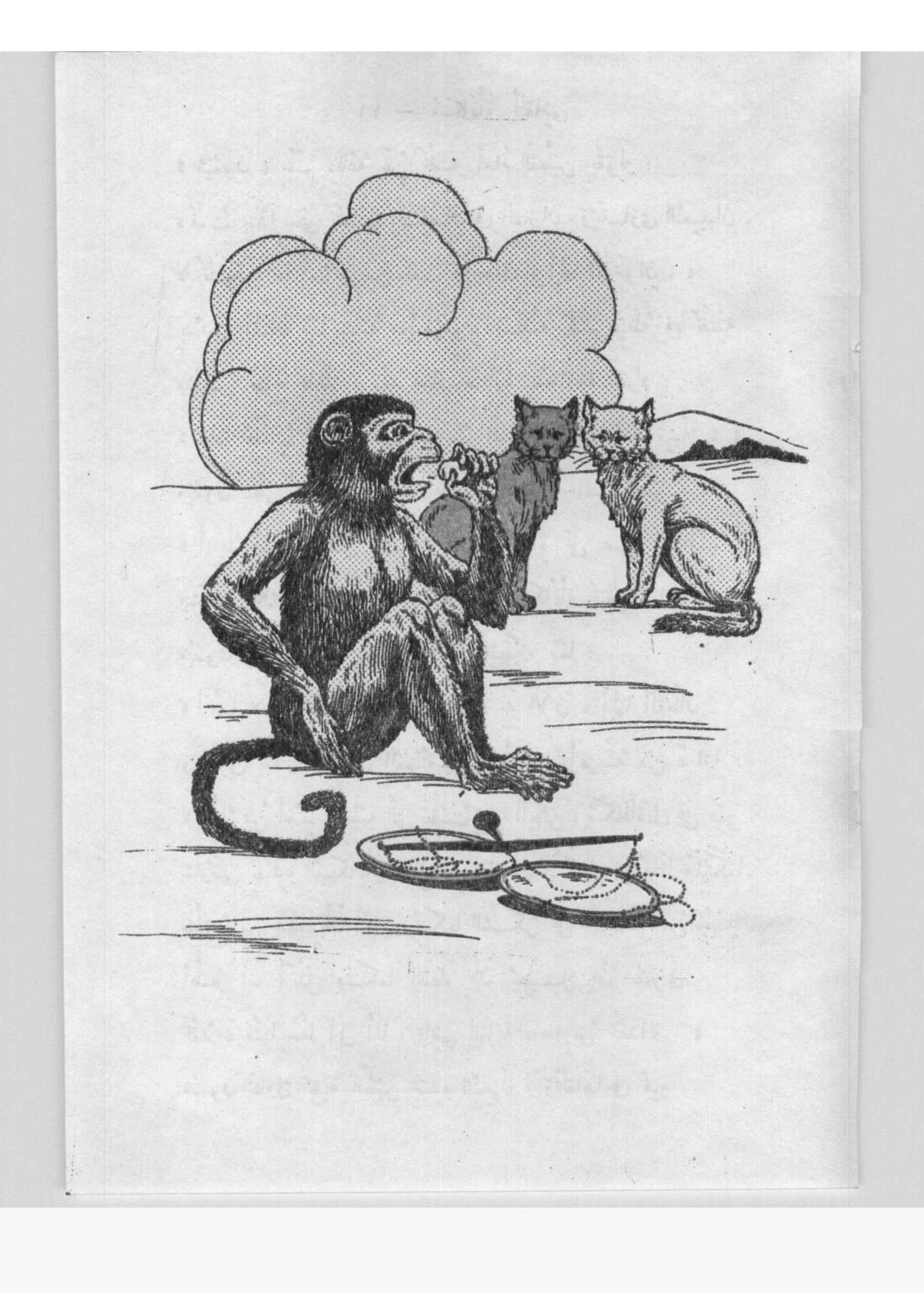
كَيْفَ لا يَكُونُ مِنْ حَقِّ الأَخَوَيْنِ المُتَخاصِمَيْنِ أَنْ يَتَصالَحا ؟!

٩ — مُناقَشَةُ « مَيْمُونٍ »

« مِشْمِش » قالَ صائحا : « لَقَدْ جِئْناكَ أَيُّها القاضِي مُتَخاصِمَيْنِ .
لَقَدْ زالَتِ الآنَ بَيْنَنا الخُصُومَةُ . إنَّنا تَصالَحْنا ، والصُّلْحُ خَيْرٌ . »
« بِسْبِس » جَعَلَ يَهُزُّ ذَيْلَهُ ، وَيَقُولُ : « لِلْخَصْمَيْنِ أَنْ يَتَراضَيا .
إذا تَراضَيا وَجَبَ عَلَى القاضِي النَّزِيهِ أَنْ يَفْرَحَ بِهٰذا التَّراضِي بَيْنَهُما .
لِماذا تُصِرُّ عَلَى أَنْ تَتَدَخَّلَ فِي شَأْنِنا ، وَنَحْنُ لا نُرِيدُ ؟ »
القِرْدُ « مَيْمُونٌ » ساءَهُ ما يَسْمَعُ مِنْ هٰذا الكَلامِ ، وقالَ لِلْقِطَّيْنِ :
« خَبِّرانِي : لِماذا لا تُرِيدانِ أَنْ أَمْضِيَ فِي فَضِّ المُشْكِلَةِ الَّتِي بَيْنَكُما ؟
إنِّي أَخْشَى عَلَيْكُما أَنْ يَقَعَ بَيْنَكُما بَعْدَ ذٰلِكَ خِلافٌ ! »
مِشْمِشٌ بادَرَ إلَى القِرْدِ مَيْمُونٍ يَرُدُّ عَلَى كَلامِهِ بِقُوَّةٍ :
« لَمْ تَعُدْ بَيْنَنا مُشْكِلَةٌ نَطْلُبُ إلَيْكَ أَنْ تَفُضَّها .
المُشْكِلَةُ الآنَ هِيَ مُشْكِلَتُنا مَعَكَ ، يا قاضِيَ الغابَةِ !
كَيْفَ نَسْتَخْلِصُ بَقِيَّةَ الجُبْنِ ، لِنَسُدَّ بِها جُوعَنا ؟
أَتْرُكْها لَنا ، نَقْتَسِمْها بَيْنَنا ، وَنَشْكُرْ لَكَ فَضْلَكَ العَظِيمَ ! »
مَيْمُونٌ حاوَلَ إقْناعَ بِسْبِسٍ وَمِشْمِشٍ بِأَنْ يَتَوَلَّى قِسْمَةَ بَقِيَّةِ الجُبْنِ .
لٰكِنَّهُ لَمْ يَنْجَحْ فِي مُحاوَلَتِهِ إقْناعَ القِطَّيْنِ بِما يَطْلُبُ .
كَيْفَ يَتَدَخَّلُ القِرْدُ مَيْمُونٌ فِي شَأْنِهِما ، بَعْدَ أَنِ انْتَهَتْ خُصُومَتُهُما ؟
لَقَدْ زالَ الخِلافُ الَّذِي كانَ بَيْنَهُما ، وَأَصْبَحا مُتَراضِيَيْنِ !
كانَتْ حُجَّةُ القِطَّيْنِ ، أَقْوَى مِنْ حُجَّةِ القِرْدِ المُتَعَنِّتِ مَعَهُما .

١٠ – دفاعُ « مَيْمُونٍ »

« مَيْمُونٌ » خابَتْ مُحاوَلَتُهُ مَعَ القِطَّيْنِ ، وَيَئِسَ مِنْ إقناعِهِما .
وَجَدَ نَفْسَهُ مُضطَرًّا إلى التَّخَلِّي عَنِ المَوْضُوعِ ، تَحْقِيقًا لِرَغْبَةِ القِطَّيْنِ .
مَيْمُونٌ جَعَلَ يُوَجِّهُ نَظَراتِهِ إلَى بَقِيَّةِ الجُبْنِ ، وَهُوَ يَتَلَمَّظُ .
لَمْ يُشْبِعْهُ ما أَكَلَ مِنْهُ . طَمِعَ فِي البَقِيَّةِ الباقِيَةِ مِنَ الجُبْنِ .
مَيْمُونٌ جَعَلَ يَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهِ ، وَيَحُكُّ جَبْهَتَهُ بِيَدِهِ .
أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي حِيلَةٍ لِلْحُصُولِ عَلَى بَقِيَّةِ قُرْصِ الجُبْنِ .
مَيْمُونٌ أَطْرَقَ بِضْعَ لَحَظاتٍ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ، قائِلًا :
« أَنَسِيتُما ، أَيُّها القِطَّانِ العَزِيزانِ ، أَنِّي أَضَعْتُ وَقْتِي مَعَكُما ؟
أَنَسِيتُما أَنِّي بَذَلْتُ جُهْدًا لأَفْصِلَ بِالعَدْلِ وَالإِنْصافِ فِي قَضِيَّتِكُما ؟
أَنَسِيتُما أَنِّي قَصَدْتُ أَنْ أُزِيلَ الخِلافَ المُسْتَحْكِمَ بَيْنَكُما ؟
أَنَسِيتُما أَنِّي ذَهَبْتُ لإِحْضارِ مِيزانِ الحَقِّ ، وَرَجَعْتُ أَحْمِلُهُ ؟
لَقَدْ لَقِيتُ مَشَقَّةً وَعَناءً فِي الذَّهابِ ، وَالإِيابِ ، وَفِي حَمْلِ المِيزانِ !
هَلْ نَسِيتُما أَنِّي بَعْدَ أَنْ عُدْتُ إِلَيْكُما ، رَفَعْتُ المِيزانَ بِيَدِي ؟
قُمْتُ بِذٰلِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، وَاحْتَمَلْتُ لِذٰلِكَ جُهْدًا بَعْدَ جُهْدٍ !
وَكُنْتُ أَقْضِمُ مِنْ قُرْصِ الجُبْنِ ، لأَجْعَلَهُ قِطْعَتَيْنِ مُتَعادِلَتَيْنِ :
أَقْضِمُ مِنَ القِطْعَةِ الكَبِيرَةِ قَضْمَةً يَسِيرَةً ، لِتُساوِيَ القِطْعَةَ الصَّغِيرَةَ .
لَقَدِ اضْطُرِرْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذٰلِكَ ، وَأَنْ أُكَرِّرَهُ . .
فَعَلْتُ ذٰلِكَ لِغَرَضٍ واحِدٍ ، هُوَ أَنْ أُحَقِّقَ العَدْلَ فِي القِسْمَةِ . »



١١ – مُكافَأةُ الْقاضي

« مَيْمُونٌ » خَتَمَ دِفاعَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَمامَ الْقِطَّيْنِ بِقَوْلِهِ :

« قُمْتُ بِهٰذا حَتَّى تَتَعادَلَ الْكِفَّتانِ فِي الْمِيزانِ ، وَيَتَساوَى النَّصِيبانِ .

لا تُنْكِرا ما أَصابَنِي مِنْ تَعَبٍ وَإِرْهاقٍ ، أَيُّها الْأَخَوانِ ! »

بِسْبِسٌ اغْتاظَ مِمَّا سَمِعَهُ مِنْ مَيْمُونٍ : لٰكِنَّهُ كَتَمَ غَيْظَهُ فِي نَفْسِهِ .

مِشْمِشٌ صاحَ قائِلًا ، وَقَدْ ضاقَ صَدْرُهُ بِمُحاوَرَةِ الْقِرْدِ :

« ماذا تَطْلُبُ أَيُّها الْقاضِي الْعَجِيبُ الَّذِي لَمْ نَعْرِفْ لَهُ مَثِيلًا ؟ »

مَيْمُونٌ نَظَرَ نَظْرَةً ماكِرَةً ، وَأَجابَ الْقِطَّ خافِتَ الصَّوْتِ :

« أُرِيدُ أَنْ أَحْصُلَ مِنْكُما عَلَى مُكافَأَةٍ عَلَى عَمَلِي الشَّاقِّ . »

مِشْمِشٌ قالَ لَهُ فِي احْتِياجٍ : « أَيَّةَ مُكافَأَةٍ تَبْغِي ؟ ! »

مَيْمُونٌ قالَ ، وَهُوَ يُوَجِّهُ كَلامَهُ لِلْقِطَّيْنِ مَعًا :

« أَنْتُما -لا تَمْلِكانِ شَيْئًا تُكافِئانِ بِهِ الْآنَ ، أَيُّها الْقِطّانِ .

وَلا أَثِقُ بِقُدْرَتِكُما فِي الْمُسْتَقْبَلِ عَلَى أَداءِ ما أَفْرِضُهُ مِنْ غَرامَةٍ .

لا أَقَلَّ مِنْ أَخْذِ الْقِطْعَةِ الَّتِي بَقِيَتْ مِنَ الْجُبْنِ ، مُكافَأَةً لِي عَلَى عَمَلِي .

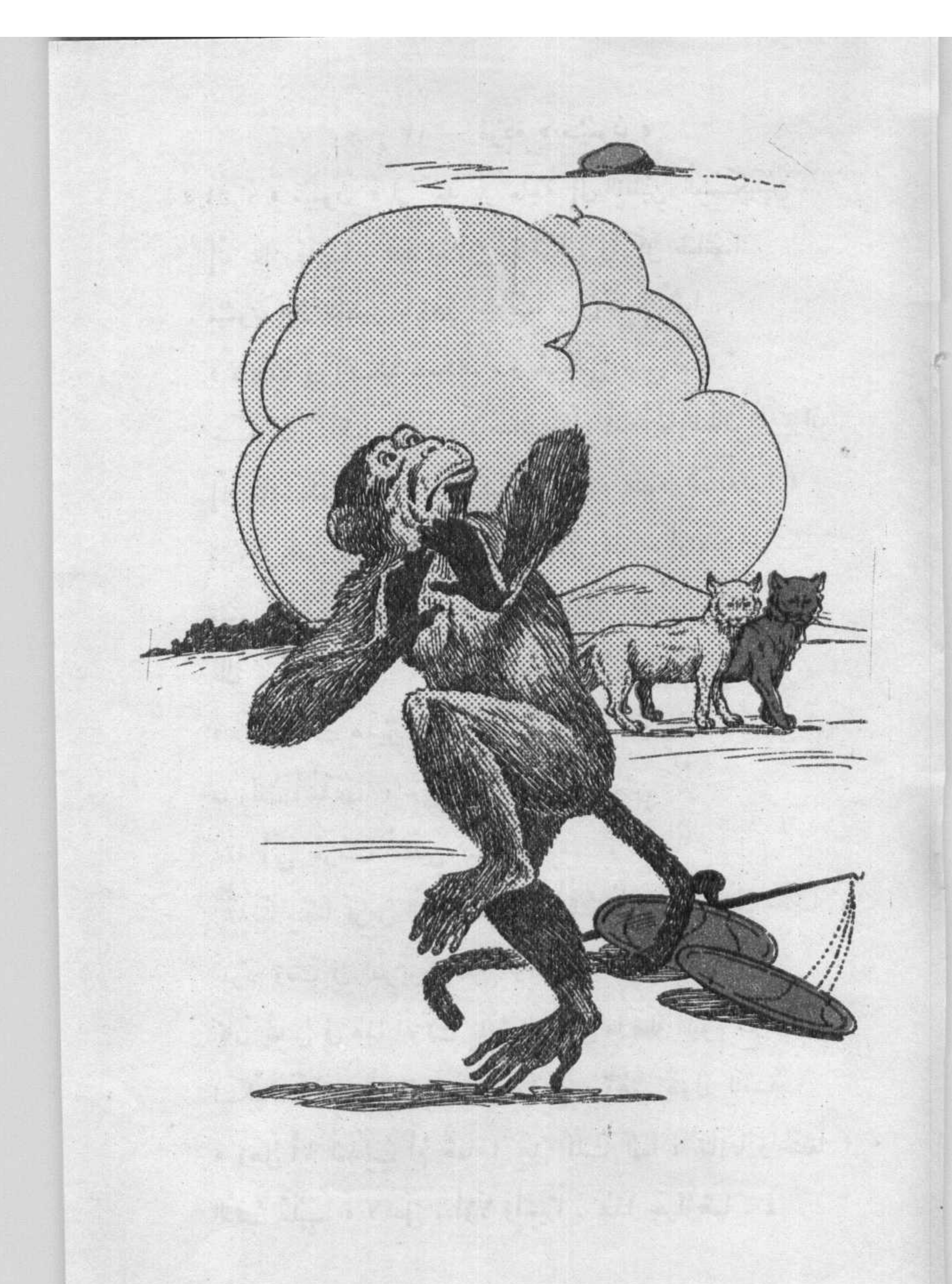
سَأَرْضَى بِهٰذِهِ الْمُكافَأَةِ الضَّئِيلَةِ ، رِفْقًا بِحالِكُما ، وَإِشْفاقًا عَلَيْكُما .

سَأَقْنَعُ مَعَ هٰذا بِأَنْ أَقْبَلَ مِنْكُما الشُّكْرَ عَلَى ما بَذَلْتُهُ مِنْ جُهْدٍ .

أَطْمَعُ أَنْ أَتَلَقَّى مِنْكُما الدُّعاءَ بِأَنْ يُطِيلَ اللهُ عُمْرِي .

لَقَدْ عَرَفْتُما حَقًّا أَنِّي أَنا ، قاضِي الْغابَةِ : حارِسُ الْعَدالَةِ ! »

مَيْمُونٌ تَناوَلَ بَقِيَّةَ الْجُبْنِ بِيَدِهِ النَّحِيلَةِ ، وَأَلْقاها فِي فَمِهِ .



١٢ — عَوْدَةُ « مَيْمُونٍ »

الْقِرْدُ « مَيْمُونٌ » لَمْ تَعُدْ بِهِ حاجَةٌ إِلَى الْقِطَّيْنِ الْمِسْكِينَيْنِ .
إِنَّهُ جارَ عَلَيْهِما : لَقَدِ اسْتَغَلَّ خِلافَهُما ، وَأَكَلَ طَعامَهُما .
مَيْمُونٌ قالَ لِلْقِطَّيْنِ ، وَهُوَ يُوَدِّعُهُما ، وَيَبْتَسِمُ لَهُما :
« لا شَكَّ فِي أَنَّكُما سَعِيدانِ ، وَبِحُكْمِي راضِيانِ !..
حَكَمْتُ بَيْنَكُما بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ . إِلَى اللِّقاءِ أَيُّها الْقِطّانِ الْعَزِيزانِ .
إِنِّي خادِمُكُما دائِمًا ، لِأَحْكُمَ بَيْنَكُما ، عِنْدَما تَخْتَلِفانِ ! »
مَيْمُونٌ مَضَى فِي الْغابَةِ ، وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ بِالْفَرَحِ وَالِاغْتِباطِ .
مَيْمُونٌ جَعَلَ يُفَكِّرُ فِيما جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِطَّيْنِ الْأَخَوَيْنِ .
قالَ يُكَلِّمُ نَفْسَهُ ، وَضَمِيرُهُ يُؤَنِّبُهُ :
« حَقًّا خَدَعْتُ هٰذَيْنِ الْقِطَّيْنِ الْمُتَنازِعَيْنِ ، وَلَمْ يَنْتَبِهْ أَحَدُهُما لِحِيلَتِي .
ما زِلْتُ أَخْدَعُهُما ، حَتَّى ظَفِرْتُ بِقُرْصِ الْجُبْنِ كُلِّهِ .
حَقًّا أَنِّي حَرَمْتُ الْقِطَّيْنِ ثَمَرَةَ جُهْدِهِما وَتَعَبِهِما .
أَخَذْتُ مِنْهُما قُرْصَ الْجُبْنِ اللَّذِيذِ : ذٰلِكَ الْقُرْصَ الَّذِي هُوَ حَقُّهُما . »
الْقِرْدُ وَقَفَ فِي الطَّرِيقِ بَعْضَ الْوَقْتِ ، وَهُوَ مُتَأَلِّمٌ .
كانَ يُحِسُّ فِي هٰذا الْوَقْتِ بِأَنَّهُ نادِمٌ عَلَى ما فَعَلَهُ الْيَوْمَ مَعَ الْقِطَّيْنِ .
لٰكِنَّهُ قَفَزَ فِي الْغابَةِ فِي نَشاطٍ وَفَرَحٍ ، وَهُوَ يَقُولُ لِنَفْسِهِ :
« وَهَلْ أَنا الْمُذْنِبُ أَمْ هُما ؟ هَلْ قُلْتُ لَهُما : تَنازَعا وَاخْتَلِفا ؟
الذَّنْبُ عَلَيْهِما ، لا عَلَيَّ ، أَوَّلًا وَأَخِيرًا . هٰذا جَزاؤُهُما . »

١٣ – دَرْسٌ نافِعٌ

« بِنْبِسُ » وَ « لِمِشْمِشُ » كانا يُتابِعانِ حَرَكاتِ « مَيْمُونٍ » فِي سُخْطٍ .
بِنْبِسُ وَمِشْمِشُ كانا يُحَدِّقانِ إِلَيْهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ بَقِيَّةَ الْجُبْنِ .
الْقِطّانِ لَمْ يَجْرُؤا عَلَى أَنْ يَهْجُما عَلَيْهِ ، وَيَمْنَعاهُ مِنَ الْأَكْلِ .
الْقِطّانِ نَدِما أَشَدَّ النَّدَمِ عَلَى ما وَقَعَ بَيْنَهُما مِنْ خِلافٍ .
لَقَدْ أَساءَ كُلٌّ مِنْهُما إِلَى الْآخَرِ ، حِينَ اخْتَلَفا عَلَى قُرْصِ الْجُبْنِ .
شَعَرَ كُلٌّ مِنَ الْقِطَّيْنِ بِخَطَئِهِ ، فِي حَقِّ نَفْسِهِ ، وَفِي حَقِّ أَخِيهِ .
بِنْبِسُ قالَ فِيما حَدَثَ : « لَيْتَنا لَمْ نَتَنازَعْ فِي شَأْنِ الْجُبْنِ .
لَيْتَ كُلًّا مِنّا رَضِيَ بِما يَرْضَى بِهِ الْآخَرُ مِنْ نَصِيبٍ . »
مِشْمِشُ قالَ لِأَخِيهِ بِنْبِسٍ : « لا فائِدَةَ مِنَ الْحَسْرَةِ وَالتَّأَسُّفِ .
يَجِبُ أَنْ نَتَدَبَّرَ مَعًا هٰذا الدَّرْسَ الَّذِي تَعَلَّمْناهُ مِنْ قاضِي الْغابَةِ .
يَجِبُ أَلّا نَنْساهُ ، لِنَسْتَفِيدَ مِنْهُ ، فِي مُسْتَقْبَلِنا الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ .
إِنَّهُ دَرْسٌ قاسٍ ، وَلٰكِنَّهُ لَنْ يَذْهَبَ هَباءً . سَنَنْتَفِعُ بِهِ .
لَقَدْ ظَلَمَنا الْقِرْدُ ظُلْمًا شَدِيدًا ، وَلٰكِنَّهُ أَكْسَبَنا خِبْرَةً وَتَجْرِبَةً . »
بِنْبِسُ قالَ لِأَخِيهِ مِشْمِشٍ ، وَهُوَ يَهُزُّ رَأْسَهُ :
« نَعَمْ ، إِنَّ قاضِيَ الْغابَةِ لَقَّنَنا دَرْسًا لَنْ نَنْساهُ أَبَدًا . »
بِنْبِسُ وَمِشْمِشُ تَعَلَّما أَنَّ نَتِيجَةَ الْخِلافِ وَالنِّزاعِ شَرٌّ كَبِيرٌ .
الْقِطّانِ الْأَخَوانِ اتَّفَقا عَلَى أَنْ يَكُونا دائِمًا مُتَحابَّيْنِ مُتَوافِقَيْنِ .
تَعاهَدا عَلَى أَنْ يَكُونا فِي حَياتِهِما مُتَعاوِنَيْنِ مُتَفاهِمَيْنِ .

الْقِطَّانِ لَمْ يَخْتَلِفا ، مُنْذُ ذٰلِكَ الْيَوْمِ ، عَلَى شَيْءٍ بَيْنَهُما .

الْقِطَّانِ الْأَخَوانِ عاشا بَقِيَّةَ عُمْرِهِما ، فِي وِئامٍ وَسَلامٍ . . .

« بِسْبِس » كانَ يَطْلُبُ مِنْ أَوْلادِهِ أَنْ يَحْذَرُوا نَتِيجَةَ الْخِلافِ .

« مِشْمِش » كانَ يُعَلِّمُ أَوْلادَهُ أَنْ يَتَسامَحُوا ، وَأَلَّا يَتَنازَعُوا .

بِسْبِس وَمِشْمِش كانا يَحْكِيانِ لِأَوْلادِهِما قِصَّةَ : قاضِي الْغابَةِ .

أَصْبَحَتْ قِصَّةُ قاضِي الْغابَةِ ، حَدِيثَ الْقِطَطِ فِي كُلِّ مَكانٍ .

جِيرانُ بِسْبِس وَمِشْمِش مِنَ الْقِطَطِ ، كانَتْ تَتَناقَلُ هٰذِهِ الْقِصَّةَ .

بَعْضُ الْقِطَطِ يَحْكِيها لِبَعْضٍ ، حِينَ تَتَلاقَى لِلْمُؤانَسَةِ وَالْمُسامَرَةِ .

الْقِطَطُ الْجِيرانُ كانَتْ تَضْحَكُ ، وَهِيَ تَسْتَمِعُ إِلَى حِكايَةِ قاضِي الْغابَةِ .

لٰكِنَّها كانَتْ تَسْتَفِيدُ بِكُلِّ ما فِي أَحْداثِها مِنْ عِبْرَةٍ .

ظَلَّتْ قِصَّةُ الْقِرْدِ « مَيْمُونٍ » : قاضِي الْغابَةِ ، قِصَّةً خالِدَةً ! . .

كانَتْ تُثِيرُ الضَّحِكَ وَالسُّخْرِيَةَ ، وَتَحْلُو بِها الْمُسامَرَةُ .

اِسْتَفادَ بِها كُلُّ مَنْ سَمِعَها مِنَ الْقِطَطِ الصِّغارِ وَالْكِبارِ .

سَمِعْتُ هٰذِهِ الْقِصَّةَ ، وَأَنا صَغِيرٌ ، مِنْ أَبِي .

حِينَ سَمِعْتُها ، اِبْتَهَجَ بِها قَلْبِي ، وَانْتَفَعَ عَقْلِي . نَقَلْتُها إِلَيْكَ يا وَلَدِي .

اِحْكِها أَنْتَ - بَعْدَ ذٰلِكَ - لِإِخْوانِكَ فِي الْبَيْتِ وَالْمَدْرَسَةِ .

أُحِبُّ أَنْ تَبْتَهِجَ قُلُوبُكُمْ بِحِكايَتِها اللَّطِيفَةِ .

أُرِيدُ أَنْ تَنْتَفِعَ عُقُولُكُمْ بِدَرْسِها الْمُفِيدِ .